التمهيد

الإسلام خاتم الرسالات الإلهية ، ومن أجل ذلك كان دعوة عالمية ودينا للناس جميعاً بهدي خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) وإن من يتفحص ما جاء به الدين الإسلامي يجده قد تكفل ببيان جملة من المقومات الأساسية التي يتقوم بها الإسلام بوصفه ديناً جعله الله تعالى للبشرية كافة والتي من شأنها أن تنظم حياة الإنسان في خاصة نفسه ، وعلاقته بربه، وصلته بأسرته، وبيان حقوقه وواجباته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه حتى ينعم بالراحة والأمن في حياته ، ويطمئن على مصيره بعد مماته، وهي ثلاثة مقومات :

الأول/ العقيدة (الأصول الاعتقادية): وهو الفكر المتمثل بـ (الأصول الاعتقادية) وموضوعها هو المعلوم من حيث أنه يتعلق بالبحث عن وحدانية الله تعالى وصفاتهِ وعدلهِ، ونبوة الأنبياء، والإقرار بما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) وما أكد عليه وكذلك المعاد.

والغاية منها :- إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية ، وإرشاد المتدينين بإيضاح الحجة لهم، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم ، وحفظ قواعد الدين من أن تزلزلها شُبهات المُبطلين .

والعلم الباحث في أصول الاعتقاد :- هو علم أصول الدين .

الثاني/ التشريع (الأحكام العملية): وهو التشريع المتمثل بـ (الأحكام العملية) وموضوعها كل ما يصدر عن الإنسان من أعمال – سواء كانت عبادات أم معاملات – كالصلاة، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والبيوع ، والجنايات .

والغاية منها :- تنظيم شؤون المجتمع الإنساني في كل ما تدعو إليه حياة الإنسان في كل زمان ومكان .

والعلم الذي يتكفل ببيان هذه الأحكام :- هو علم التشريع والأحكام ، أو علم الفقه .

الثالث/ الأخلاق (المبادئ الخلقية): وهو العلم الذي يدرس الأخلاق المتمثلة بـ (المبادئ الخُلقية) وموضوعها كل ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من الصفات التي من شأنها أن ينتج عنها صدور الأعمال الخيّرة كالوفاء والأمانة ، والعدل والإحسان ، والتواضع والتعاون ، والعفو والتسامح ، والتحابب والتآلف.... وتُعد المرتكز الأساسي الذي يمثل

روح الإسلام وهدفه الأسمى حيث قال فيها رسـول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه):
((إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) .

والغاية منها :- نشر الفضيلة ، والابتعاد عن الرذيلة ، والعمل على إيجاد المجتمع الإنساني المثالي الواقعي .

والعلم الذي يتكفل ببيان تلكم المبادئ:- هو علم الأخلاق والتصوف.

إن هذه المقومات الثلاثة التي يرتكز عليها الإسلام في الفكر والاجتماع والسلوك ، تحتاج إلى دراسة واعية دائمة في تفاصيلها واستيعابها بطريقة علمية دقيقة من أجل أن تؤثر أثرها المعنوي المطلوب وتؤتي ثمارها في حياة الفرد والمجتمع .

(المطلب الأول)

تعريف علم أصول الدين

سَنُعرّف علم أصول الدين أولاً باعتباره مركباً إضافيا من كلمة (أصول) وهي المضاف، وكلمة (الدين) وهي المضاف إليه وذلك يكون بتعريف كل كلمة منه على حِده. ونُعرِّفه ثانياً باعتباره اسما لعلم مخصوص من علوم الدين .

أ. أصول:-

الأصول لغةً :- جمع . مفردها أصل . ومعناها اللغوي:- ما يُبتنى عليه غيره. سواء أكان الابتناء حسياً كالأساس الذي يُشيد عليه البناء ، فهو أصل له . أم كان الابتناء عقلياً كابتناء الأحكام الجزئية على القواعد الكلية.

الأصول اصطلاحاً:- لقد تصرف العلماء في كلمة أصل فنقلوها من معناها اللغوي التي تدلُ عليه حقيقةً، واستعملوها بعدة معانٍ مجازية تدل على معناها في الاصطلاح أهمها: ما يقابل الفرع، والقاعدة، والدليل، والراجح من الأمور.

ب. الدين:-

الدين لغةً:- اسم عام يُطلق على كل ما يُتَعَبَّد بهِ الله، كما يُطلق على عدة معانٍ منها: الطاعة والخضوع والاستسلام، والاستعلاء والملك والسلطان، والجزاء والحساب، والعادة

والقضاء، والمذهب والملة والشريعة.

الدين اصطلاحاً:- هو وضع إلهي يُرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات.

إلا أن هذا التعريف فيه شيءٌ من القصور والنقص وذلك لجعلهم كلمة (وضعٌ إلهي) قيداً، وكأنهم بذلك لا يسمون الأديان الطبيعية (الوضعية) أي التي قام بها الإنسان بوضعها بنفسهِ عن طريق عوامل إنسانية كالوثنية والبُوذية ديناً ، مع أن القرآن الكريم قد سمّاها (ديناً) بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ سورة آل عمران (٨٥) . ويقول: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ سورة الكافرون (٦) ، وذلك يرجع إلى أنهم قصروا التعريف على الدين الصحيح، وهو الدين المُنزل بوحي من عند الله تعالى، وأما الأديان الوضعية فهي من وجهة نظرهم باطلة كلها بغض النظر عن فحواها وغايتها .

والحق أن كلمة (الدين) أعم من كل ذلك فهو أعم من كلمة (الإسلام)، إذ أن الإسلام دين، وليس كل دين إسلاماً. وهو أعم من المِلة والشريعة لأنهما أسم للعبادات والمعاملات دون العقائد. وهو أعم من المذهب، لأنه يُراد به جملة من الآراء الاجتهادية التي استنبطها العلماء المسلمين وعمل بها جمهور منهم كالمذاهب المعروفة.

كان ذلك تعريف الدين بمعناه العام. وأما الدين بمعناه الخاص فيقصد به الإسلام ، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٣﴾ ﴾ سورة المائدة ٣، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة آل عمران ١٩.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الفتح٢٨) .

الإسلام لغة :- يأتي في اللغة بمعنى الطاعة والاستسلام والإذعان والانقياد ، كما يأتي بمعنى السلام والأمان .

الإسلام اصطلاحاً :- هو الدين الذي شرعه الله لعباده على لسان خاتم رسله محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) ، أو هو الدين الذي أوحاه الله إلى محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) .

Scanned with CamScanner